Fragile cities from a geographical perspective
The city of Baghdad as a model
A study in political geography

Assistant professor Dr. Maher Ismail Ibrahim
Al- mustansiriyah center for Arabic and international studies
Maherasmail888@gmail.com

DOI: 10.31973/aj.v1i137.1122

Abstract; -

The city of Baghdad is a city with a cultural, intellectual and historical depth, represents the center of population weight at the state level, being the capital and representing a major center for commercial and economic services, providing job opportunities, which made it a center for attracting residents from all governorates.

It occupies a geographic location in central of Iraq, surrounded by different geographical environments, this means that it occupies a geographical location that represents a knot branching from the transport and transportation routes that connect all the governorates of Iraq.

Baghdad has prospered and developed because of its geographical location, which represents a fertile region that provides it with all the agricultural products it needs.

Baghdad was subjected to an abnormal movement of the population because of security reasons due to the conditions that Iraq went through, as well as the administrative changes that added many districts and areas, which led to the expansion of its geographical area, that effect emergence of negative economic, social consequences and the deterioration of its reality, thus provide the conditions and characteristics make up the fragility of the city.

Key words: (city fragile, city flexibility, city job).

المدن الهشة من منظور جغرافي
بغداد أنموذجا دراسة في الجغرافية السياسية

أ.م .د ماهر اسماعيل ابراهيم
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
Maherasmail888@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

تعد مدينة بغداد ذات عمق حضاري وفكري وتاريخي وتمثل مركز الثقل السكاني على مستوى الدولة كونها العاصمة التي تتوفر فيها فرص العمل والمراكز التجارية والخدمية مما انعكس ذلك على ان تكون مركز جاذب للسكان من جميع المحافظات للبحث عن فرص العمل، وتشغل موقعاً جغرافيا وسط العراق وتحيطها بيئات جغرافية متباينة وهذا يعني انها تشغل موقع جغرافي يمثل عقدة تتفرع منها طرق النقل والمواصلات التي تربط جميع محافظات العراق ،وقد ازدهرت بغداد وتطورت بسبب موقعها الجغرافي الذي يمثل اقليم خصب يزودها بكل ما تحتاجه من المنتجات الزراعية .

وتعرضت بغداد الى حركة غير طبيعية للسكان اما لأسباب امنية او البحث عن فرص العمل مما ادى الى زيادة اعداد السكان فيها بالشكل الذي لا يتناسب مع خدمات المدينة سواء كانت صحية او تعليمية او ما يخص خدمات البلدية، فضلا عن التغييرات الادارية التي اضيفت اليها اقضية ونواحي عديدة تحيط بها من جميع الجهات ادى الى اتساع مساحتها الجغرافية وظهور نتائج سلبية اقتصادية واجتماعية وتردي واقعها ثم توفر الشروط والخصائص المكونة لهشاشة المدينة.

كلمات مفتاحية: (هشاشة المدينة، مرونة المدينة، وظائف المدينة).

المقدمة:

يعيش أكثر سكان العالم في المدن إذ تصل نسبتهم حاليا حسب تقديرات الامم المتحدة نحو ٥٤%، ومن المتوقع ان تزداد هذه النسبة لتصل الى ٩٦% بحدود سنة ٢٠٥٠، وحسب هذه التقديرات ايضا فان أكثر من ٩٠% من النمو السكاني المستقبلي سيحدث في المدن واغلب هذه المدن تقع في دول عالم الجنوب وتحديدا في قارات (اسيا، افريقيا وامريكا الجنوبية) لأسباب معروفة منها توفر الخدمات مثل الصحة والتعليم وتبادل السلع والرفاهية وفرص العمل في مراكز هذه المدن. ان تركز السكان والسلطة والثروة يوفر بيئة مناسبة لظهور الكثير من المشاكل في المناطق الحضرية منها الفقر والبطالة والجهل التي ينتج عنها مخاطر جديدة للأمن والاستقرار بالإضافة الى المدن ذات النمو المرتفع والمدن التي

تتعرض الى حركات السكان المفاجئة مثل النزوح بسبب الحروب والهروب من المخاطر والتي غالبا ما يسود فيها نسبة عالية من الجريمة وتجارة المخدرات التي تعيق الحياة الحرة الكريمة والتي لها انعكاس على تردي واقع المدينة من ثم توفر الشروط والخصائص المكونة للمدن الهشة.ان المدن تتباين في إمكانات القوة والضعف فان بعضها يكون أكثر نجاحا لوصف الهشاشة من غيرها.

وبغداد مدينة ذات عمق حضاري وتاريخي وفكري وتمثل مركز الثقل السكاني على مستوى الدولة باعتبارها العاصمة التي تتركز فيها العوامل والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية كافة مما جعلها ان تكون جاذبة للسكان وانعكس على اتساع رقعتها الجغرافية، كما انها تشغل موقعا جغرافيا وسط العراق وتتوسط بيئات جغرافية مختلفة فمن جهة الشمال والشرق تحدها المنطقة المتموجة، ومن جهة الغرب الهضبة الصحراوية ويقع الى الجنوب منها منطقة السهل الرسوبي، وهذا يعني انها تقع وسط اقليم خصب يزودها بكل احتياجاتها الزراعية، اما فلكيا فان مدينة بغداد تقع بين دائرتي عرض (٣٢-٣٣ درجة شمالا، وبين خطي طول (٤٣-٤٤ درجة شرقا)، (خارطة ١). وعلى هذا الاساس فأنها تقع ضمن المناخ المداري وبذلك تمتاز بارتفاع درجات الحرارة صيفا واعتدالها شتاءً.

خارطة (١) التقسيمات الإدارية للأقضية والنواحي لمدينة بغداد

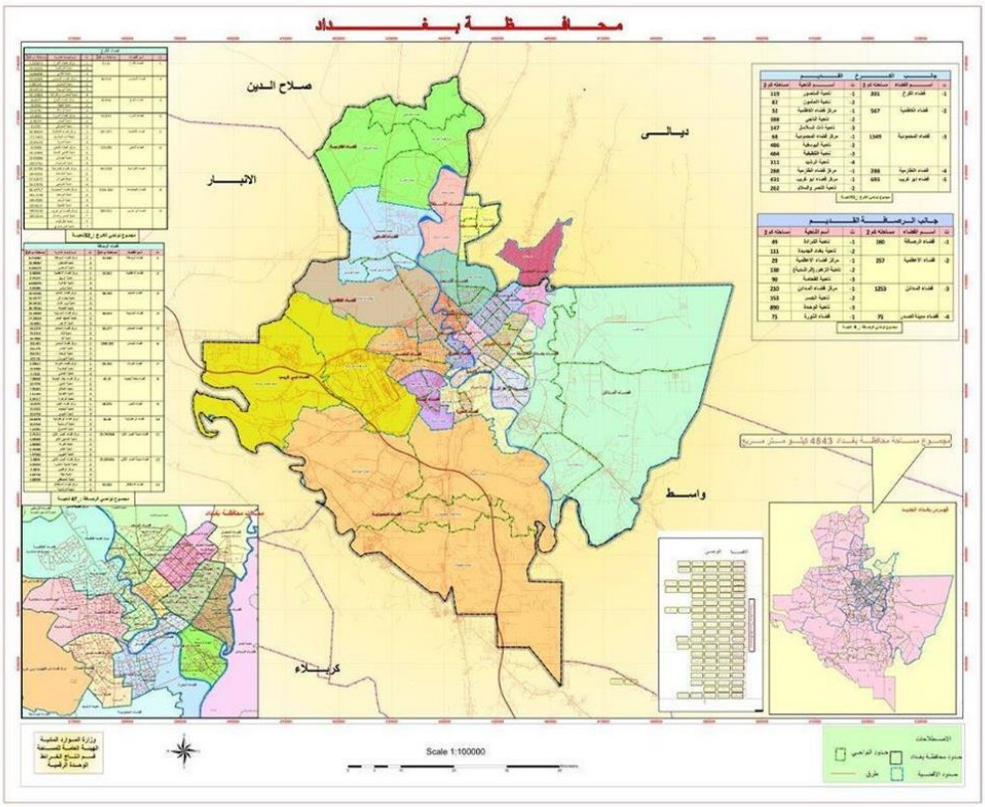

المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم أنتاج الخرائط، ٢٠١٨.

المشكلة:

ماهي المدن الهشة؟ وما العوامل المكونة لهشاشة المدن؟

الفرضية:

هناك علاقة بين اداء المدينة لوظائفها والازمات الكبيرة التي تعانيها وان تراجع الدولة واهمالها للقطاعات المختلفة فضلا عن العوامل الاقتصادية والاجتماعية والامنية هذه العوامل مجتمعة ساهمت وبشكل كبير من الحد من استقرار مدينة بغداد وانعكاس ذلك على اداء وظائفها

هدف البحث:

يهدف البحث الى دراسة تباين مستوى الهشاشة وطرق تطبيق مؤشرات الهشاشة وبيانها، وطرح بعض المعالجات من اجل تجاوز هشاشة المينة.

منهجية البحث:

في ضوء اشكالية البحث والفرضية التي نريد البرهنة عليها فان البحث سيعتمد المنهج الوظيفي ومنهج تحليل القوة في الجغرافية السياسية اساسا لتحليل تلك المعطيات املا في التوصل الى اجابات منطقية مبنية على رؤى جيوبوليتيكية متكاملة.

مبررات الدراسة:

عانت مدينة بغداد من ازمات مختلفة عصفت بضراوة تجاه واقع استقرارها ومسيرة تطورها، مما اعطى مسوغا للجهات المهتمة بقياس قوة المدن ان تضعها ضمن فئات المدن المتدنية الاداء، مما يدفعنا الى البحث في الاسباب التي انتهت بمدينة بغداد الى هذا الوصف، وتحديد جوانب الخلل لتكون هذه الدراسة منطلقا لوضع حلول تدعم ديمومتها وتطورها.

مفهوم المدن الهشة:

يعود مصطلح المدن الهشة الى ترجمة المصطلح الانكليزي (fragilis)، التي تعني سهل الكسر وغالبا ما يكون هذا المصطلح مرتبطا بالضعف والرغبة في اداء المدينة لكل وظائفها الرئيسية، ومع هذا لا يوجد توافق على مفهوم محدد للمدن الهشة الا ان اغلب المنظمات الدولية والتنمية (OECD)، وضعت لها مفهوم ينص على ان تكون المدينة هشة عندما تفتقر هياكلها للإرادة والقدرة على توفير الوظائف الاساسية اللازمة للحد من المشاكل التي تعانيها المدينة والحفاظ على الاستقرار بوضع عناصر التنمية الاساسية للسكان [١] (topic , 2009 , p10).

ان المدينة الهشة غالبا ما توصف بانها مدينة غير قادرة على ضمان الامن الاساسي والحفاظ على سيادة القانون والعدالة او توفير الخدمات الاساسية والفرص الاقتصادية للسكان مما يدعو الى ضرورة ترشيد صنع القرار بما يجعل المدينة اقل هشاشة وأكثر مرونة* وصلاحية للعيش.

ان مفهوم المدن الهشة هو مفهوم حديث نسبيا وهناك جهود حثيثة لتطوير هذا المفهوم اذ ليس لها تصنيفات وتعاريفها قليلة ومختصرة وقد حاول (Robert muggah) مبتكر هذا المفهوم الذي يشغل مدير معهد (igarabe) في البرازيل [٢] (الحديثي، ٢٠١٨، ص ٣٧٩)، الذي يعرف المدن الهشة بانها وحدات متروبوليتانية غير مترابطة مستوياتها تظهر تدهورا في قدراتها او رغباتها لإنجاز العقد الاجتماعي.

كما عرفت المدن الهشة بانها المدن التي تكون وظائفها الاساسية عرضة للتدهور السريع والتآكل بسبب التراكم الكبير في المشاكل الداخلية والخارجية، هذه المشاكل يمكن ان تكون بعدة اشكال اجتماعية واقتصادية وسياسية وبيئية [٣] (الحديثي، ٢٠١٨، ص ٣٧٩).

ان المشاكل التي تعانيها المدن الهشة تؤثر أكثر في السكان الفقراء فالأمن والتنمية ليست موزعة بشكل متساوي في المناطق الحضرية لذلك يوجد بعد مكاني لهشاشة المدن لدرجة مساوية للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحددة لدرجة الهشاشة التي يعاني منها سكان المدن [٤] (international peace institute , 2015 , p11).

مؤشرات الهشاشة في مدينة بغداد:

اولا: التحضر السريع وغير المنتظم:

هناك علاقة بين هشاشة المدينة وارتفاع سرعة التحضر وزيادة نسبة النمو غير المنتظم، وان المدينة التي تشهد معدلات عالية من نمو السكان تشهد درجة اعلى من عدم النظام الاجتماعي، ويحدث التغيير في نمو السكان نتيجة زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات وقد يحدث التغيير سلبي والذي يسمى بحركة السكان اي تغيير السكان ميكانيكيا ويقصد به تزايد اعداد السكان او تناقصهم بفعل الهجرة. ان تركز السكان في مدينة بغداد لم يقتصر فقط على الزيادة الطبيعية بل ان تزايد حجمها واتساع مساحتها بسبب التغييرات الادارية التي انضمت اليها اقضية ونواحي كثيرة تحيط بها من جميع الجهات فضلا عن ذلك تعرضت بغداد الى هجرة داخلية من جميع المحافظات ومن مناطق ريفية بحثا عن فرص العمل بعد اهمال الدولة للقطاع الزراعي، وسكنوا داخل المناطق الحضرية، ان ارتفاع معدل النمو السكاني في مدينة بغداد ادى الى ظهور نتائج سلبية بيئية واجتماعية واقتصادية (جدول ١).

جدول (١): النمو السكاني للوحدات الادارية لمدينة بغداد

الوحدة الادارية	الحجم السكاني 1997	%	الحجم السكاني 2017	%	معدل النمو
م.ق. الرصافة	128855	2.4	119440	1.5	0.3
ن. الكرادة	217904	4.0	322453	4.1	1.9
ن. بغداد الجديدة	683593	12.5	1226531	15.5	2.9
ن. فلسطين	70270	1.3	94307	1.2	1.4
مجموع القضاء	1100622	20.1	1762731	22.3	2.3
م.ق الاعظمية	221399	4.0	289481	3.7	1.3
ن. الراشدية	27407	0.5	42550	0.5	2.1
ن. الفحامة	333287	6.1	626936	7.9	3.1
ن. الزهور	74074	1.4	212466	2.7	5.2
مجموع القضاء	656167	12.0	1171433	14.8	2.8
م.ق. الصدر 2	34377	0.6	43628	0.6	1.1
ن. ابناءالرافدين الرافدين	131887	2.4	155563	2.0	0.8
ن. المنورة	243140	4.4	291266	3.7	0.9
مجموع القضاء	409404	7.5	490457	6.2	0.9
م.ق. الصدر 1	102591	1.9	131720	1.7	1.2
ن. الصديق الاكبر كالاكبر	144517	2.6	174130	2.2	0.9
ن. الفرات	307168	5.6	384242	4.9	1.1
مجموع القضاء	554276	10.1	690092	8.7	1.1
م.ق الكرخ	109212	2.0	114764	1.4	0.2
ن. المنصور	372617	6.8	440078	5.6	0.8
ن. المأمون	793595	14.5	997673	12.6	1.1
مجموع القضاء	1275424	23.3	1552515	19.6	0.9
م.ق الكاظمية	335664	6.1	426039	5.4	1.9
ن. ذات السلاسل	186469	3.4	280896	3.5	2
ن. التاجي	80880	1.5	167282	2.1	3.6
مجموع القضاء	603013	11.0	874217	11.0	1.8
م.ق المحمودية	93146	1.7	156808	2.0	2.6
ن. اليوسفية	92486	1.7	133506	1.7	1.8
ن. اللطيفية	73015	1.3	99585	1.3	1.5
ن. الرشيد	72871	1.3	81604	1.0	0.5
مجموع القضاء	331518	6.1	471503	6.0	1.7
م.ق. ابو غريب	110263	2.0	151826	1.9	1.5

ن. النصر والسلام االوالسلام	125310	2.3	162895	2.1	1.3
مجموع القضاء	235573	4.3	314721	4.0	1.4
م.ق الطارمية	46223	0.8	93804	1.2	3.5
ن. المشاهدة	16375	0.3	32817	0.4	3.4
ن. العبايجي	7785	0.1	14758	0.2	3.1
مجموع القضاء	70383	1.3	141379	1.8	3.4
م. المدائن	43641	0.8	78845	1.0	2.9
ن. الجسر	86146	1.6	161554	2.0	3.1
ن. الوحدة	102504	1.9	207399	2.6	3.5
مجموع القضاء	232291	4.2	442798	5.6	3.2
المحافظة	5468671	100	7916846	100	1.8

المصدر: – ١– وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، التعداد السكاني لسنه1997 ،ص20.

٢– وزاره التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجية المعلومات، تقديرات السكان لمدينه بغداد،٢٠١٧.

يبدو من خلال الجدول ان نمو السكان في مدينة بغداد يشهد تباين كبير اذ ان كل قضاء تقريبا يتركز نصف سكانه في ناحية واحدة من القضاء بينما النصف الثاني يتوزع على ناحيتين او اكثر، مثلا قضاء الرصافة يضم اربعة نواحي مجموع سكانها اكثر من 1,76مليون نسمة مما يشكل 2,1% من سكان مدينة بغداد يتركز 12,5% منه في ناحية بغداد الجديدة سنه 1997، ازدادت الى 15,5% في سنة 2017 ونسبة القضاء ازدادت الى 22,3% اي ان كل الزيادة في سكان القضاء تقريبا خلال العقدين 1997–2017 ذهبت الى ناحية بغداد الجديدة وبمعدل نمو 2,9% ، اما في قضاء الكرخ الذي يشكل 23,3% فأن نسبة النمو في ناحية المأمون مثلا كانت 14,5% سنة 1997 انخفضت هذه النسبة الى 12,6% وهذا الحال ينطبق على قضاء الاعظمية وناحيتي الصدر1 والصدر2، في حين نجد ان ثلاث اقضية اخرى في مدينة بغداد يشكلون اكثر من 55% من سكانها (الرصافة ، الاعظمية ، الكرخ) من بين عشرة اقضية و33,1% من سكانها يتركزون في ثلاث نواحي هي بغداد الجديدة والفحامة والمأمون من مجموع 32 ناحية سنة1997 ، اما في سنة 2017 ازدادت نسبة النمو في هذه الاقضية الثلاث ووصلت الى57,7% ،اما النواحي فقد ازدادت نسبتها من 33,1% سنة 1997 الى 36,0% سنة2917 (جدول ٢).

جدول (٢)

القضاء	عدد السكان 1997	%	عدد السكان 2017	%	الناحية	عدد السكان 1997	%	عدد السكان 2017	%
الرصافة	1,100,600	20,1	1,762,731	23,3	بغداد الجديدة	683,593	12,5	1,226,531	15,5
الأعظمية	656,167	12,0	1,171,433	14,8	الفحامة	333,281	6,1	626,936	1,4
الكرخ	1,275,424	23,3	1,552,515	19,6	المأمون	793,595	14,5	997,673	12,6
المجموع	3,032,213	55,4	4,487,679	57,7	المجموع	1,810,475	33,1	2,851,140	36,0
مجموع المحافظة	5,468,671	100	7,916,846	100					

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على (جدول ١)

ان استمرار نمو السكان غير المنتظم الذي يشير أليه جدول (١) يقود الى ضعف راس المال الاجتماعي وذلك لانعدام الثقة بين افراد المجتمع المتنوع والمختلف من مصادر الهجرة لاسيما عندما ينخفض المستوى الثقافي والتعليمي والمعرفي يؤدي الى ضعف وتأكل الانسجام الذي له دور في الاستقرار السياسي والاجتماعي وله دور ايضا في التنمية الاقتصادية [5] (moser , 2004 , p33). كما له انعكاسات سلبية كبيرة تتمثل في الضغط على الخدمات وبالتالي تدني كفايتها وكفاءتها مما يأكل بدوره من شرعية النظام السياسي لان هذه الخدمات تمس الحياة اليومية للمواطن .كما ان ارتفاع معدل نمو السكان يؤدي الى تلوث البيئة وتصبح البيئة الحضرية غير صحية خاصة في ظل جائحة كورونا التي نعيشها الان ،اضافة الى ما تشير اليه الكثير من الدراسات من وجود علاقة ايجابية بين زيادة النمو السكاني وزيادة معدلات الجريمة ،زد على ذلك ما تشكله مناطق التركز السكاني من مراكز للتوتر السياسي خاصة في مدن دول عالم الجنوب (الدول النامية) لأنها تضم المناطق الفقيرة والمهمشة التي تعد بؤر الثورات والحركات الاجتماعية، كما ان ارتفاع معدل النمو السكاني في مدينة بغداد يزيد من نسبة اعداد السكان من غير الاسوياء الذي ينعكس على ارتفاع معدلات الجريمة والذي يؤدي الى عدم الاستقرار الاجتماعي وهذا ما تعاني منه مدينة بغداد بعد تعرضها الى حركة هجرة غير منتظمة من مجتمعات ريفية والذين استقروا داخل الاحياء الحضرية مما زاد من مشاكل المدينة الذي انعكس على عملية التنمية والاستقرار فيها .

ثانيا: الانسجام الاجتماعي:

يعرف الانسجام الاجتماعي من قبل مؤسسة الانسجام الاجتماعي في المجلس الاوربي بانه مفهوم يتضمن قيم ومبادي تهدف الى كفالة او ضمان حصول كل مجتمع المدينة بدون

تمييز على جميع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية الاساسية، ويرى المجلس الاوربي ايضا ان الانسجام الاجتماعي كمفهوم لا يمكن ان يقوم فقط على الاشكال التقليدية في التكامل الاجتماعي مثل الهوية والمشاركة في الثقافة والمشاركة في القيم، بل انه مفهوم لمجتمع منفتح ومتعدد الثقافات طبقا للبيئة الاجتماعية والسياسية السائدة في المدينة [٦] (moser , 2004 , p330). قامت regina berger chmitte في دراستها لقياس الانسجام الاجتماعي بطرح مجموعة من المؤشرات لقياس بعدين تغدها عائقا امام تحقيق العدالة الاجتماعية او الانسجام الاجتماعي وهي

١- عدم المساواة في الحصول على الخدمات الاساسية سواء كان للرجال او النساء وباقي طبقات المجتمع

٢- راس المال الاجتماعي ويتضمن

العلاقات والانشطة الاجتماعية ضمن المجموعات والجمعيات الاساسية

- نوعية العلاقات الاجتماعية
- نوعية المؤسسات الاجتماعية
- التقدم والازدهار في مختلف مجالات الحياة
- الكرامة والثقة الاجتماعية،

ان عدم توفر هذه الفرص لسكان المدينة بشكل عادل لا يمكن ان يحقق حد أدني من العدالة والانسجام الاجتماعي، وينبغي ان يكون سكان المدينة يمتلكون قدر كبير من الوعي لاي نوع من التمييز وعدم المساواة والاقصاء والتهميش وان من الضروري العمل على ضمان الحصول كل فرد من سكان المدينة على فرص متساوية من الخدمات الاساسية مثل التعليم والصحة والسكن الملائم وتساوي الفرص في الحماية والحقوق القانونية [٧] (council of Europe ,2001,p5)

ففي مجال التعليم ينبغي على السلطات المسؤولة ان توفر فرص التعليم لكل طبقات المجتمع في المدينة بشكل متساوي في مدارس تتوفر فيها كل وسائل التعليم الجيد وان تكون المدارس لا تقل عن مواصفات المدارس الاهلية من حيث عدد التلاميذ داخل الصف الدراسي وتوفير وسائل الراحة الضرورية لهم والخدمات المناسبة ، اما اذا كان هناك اختلاف كبير في المواصفات بين المدارس الحكومية والخاصة فإن هذا يؤدي الى تفاوت طبقي في مجتمع المدينة لان المدارس الخاصة هو توجه رأسمالي والمدارس الحكومية المزدحمة هي المفروض تعمل على إذابة هذا التفاوت الطبقي في المدينة . اما في مجال الصحة فإن عدم تطوير المؤسسات الصحية الحكومية وترك القطاع الخاص الذي يمارس الاستغلال بأبشع صورة للمرضى والذي اصبح بورصة صحية اكثر مما هي مؤسسة صحية انسانية ، ان

الدولة عندما تكون عاجزة عن توفير الخدمات الصحية المجانية لمجتمع المدينة يحل محلها جهات غير رسمية تعمل على ايجاد مؤسسات صحية الغاية منها هو جني الارباح من المرضى وباقي افراد مجتمع المدينة ، وهذا واضح في مدينة بغداد فأغلب المشافي الخاصة هي تابعة لأفراد متنفذين تابعين للسلطة واحزابها وغايتها هي الكسب المادي الكبير بعد ان امتلكت الاموال الطائلة التي تستطيع من خلالها ان توفر هذه المؤسسات الصحية الكبير .

اما في مجال الاسكان كان ينبغي من السلطات ان تبادر بتوزيع او انشاء او تسهيل ايجاد السكن الذي يتماشى مع مجتمع المدينة لإزالة الفوارق في مجال السكن ولتحقيق العدالة والانسجام الاجتماعي الا ان هذا لم يحصل في مدينة بغداد فإذا اجرينا مقارنة بسيطة في بعض احياء مدينة بغداد لوجدنا ان هناك اختلاف كبير من حيث مساحة المسكن وطراز البناء (المورفولوجية) في جانب الرصافة ما بين شارع فلسطين (غرب قناة الجيش) ومدينة الصدر او حي اور (شرق قناة الجيش)، اذ نجد ان طراز السكن في شارع فلسطين فهي كبيرة المساحة وذات طراز معماري حديث (ما بعد الحداثة) في حين ان احياء مدينة الصدر وحي اور فهي صغيرة المساحة وذات طراز معماري قديم ومزدحمة اذ ان هناك اكثر من عائلة تسكن في هذه الدور الصغيرة التي تفتقر الى ابسط مقومات العيش

اما في جانب الكرخ فنجد ايضا الفارق واضح وكبير بين احياء مثل المنصور وحي العدل وبين مدينة الحرية من حيث مساحة المسكن وطريقة البناء، ان هذا الاختلاف من ناحية السكن لا يمكن ان يحقق حد أدني من الانسجام والعدالة الاجتماعية وله اثار اجتماعية خطيرة على مجتمع المدينة اذ ان هناك علاقة قوية بين الجريمة وعدم المساواة في المدن حيث تكون معدلات الجريمة اعلى في المدينة التي لا يسود فيها حد أدني من العدالة الاجتماعية والانسجام الاجتماعي [٨] (Birger , 2002 , pp413-414).

ثالثا: التعرض للازمات والكوارث الطبيعية:

ان هشاشة المدينة يمكن ان تتفاقم نتيجة الازمات المفاجئة والاجهادات البطيئة الهجوم. فالتقلبات الجوية مثل الفيضانات والرياح العاتية وموجة العواصف وحوادث الطقس المفاجئة والمتكررة تؤثر في السكان ونشاطهم الاقتصادي ففي مراجعة حديثة لأكثر من ١٣٠٠ مدينة ومنها مدينة بغداد وجد ان ٥٦% من هذه المدن تواجه مخاطر الكوارث الطبيعية، والكثير من هذه المخاطر مؤثر بشكل كبير للمدن التي تقع على ضفاف الانهار مثل مدينة بغداد ومدن ذات الموقع الساحلي [٩] (international peace institute , 2015 , p10). ان مؤشرات قياس تلك المخاطر تتضمن اعداد السكان من مجتمع المدينة الذين يعيشون في السهول الفيضية الساحلية، ونسبة سكان المدينة المتأثرين وضحايا الكوارث الطبيعية وانعكاس ذلك على ظروفهم الاقتصادية الذي يؤثر على الناتج المحلي الاجمالي للمدينة

العائد الى الازمات والظروف الطبيعية. ان مدينة بغداد غالبا ما تتأثر بالعوامل الطبيعية مثل الامطار التي تؤدي الى حدوث الفيضانات وغرق منازل السكان والطرقات وانعكاس ذلك على نشاطهم الاقتصادي. وتعرض حياتهم الى ازمات بسبب تلك الظروف الطبيعية وهذا ما حدث في السنوات الاخيرة في مدينة بغداد عندما سقطت امطار غزيرة مفاجئة مما ادى الى غرق المدينة وتعرض سكانها الى مشاكل نفسية واقتصادية. ان السبب الرئيس في حدوث هذه الازمات في مدينة بغداد يعود الى عدم توفر خدمات البلديات واهمالها من قبل امانة بغداد جعل المدينة تتعرض الى ازمة الفيضانات وبشكل مستمر لسنوات عديدة الامر الذي يؤدي الى شلل المدينة من كل النواحي ولاسيما وضعها الاقتصادي.

الخاتمة:

تعد مدينة بغداد بكل وحداتها الادارية مدينة كبيرة بمساحتها وحجم سكانها وكان يحتم ذلك من السلطات ان تهتم بها اهتمام كبير يليق بها كونها عاصمة العراق وذات عمق حضاري ومركز اقتصادي كبير الا انها في الواقع مدينة مهملة اذ نجد تعاني من ضعف في اداء وظائفها لاسيما الخدمات البلدية والصحية، كما انها تعاني من النقص في راس المال الاجتماعي وهي ايضا تعاني من انخفاض الاستثمار الحكومي. ان هذه المشاكل التي تعاني منها مدينة بغداد جعلتها من المدن التي تنطبق عليها شروط ومواصفات المدن الهشة ، ان عدم توفر الخدمات يعد هو السبب الرئيس لهشاشة المدينة ، بالإضافة الى ان تعرض مدينة بغداد لهجره السكان من جميع المحافظات زاد من مشاكل المدينة اذ ان نقص الخدمات تؤثر اكثر في السكان الفقراء اللذين يعانون الفقر من جراء عدم توفر فرص العمل لهم وان قدرات السلطات ليست موزعة بشكل متساوي في المناطق الحضرية داخل مدينة بغداد لذلك يوجد بعد مكاني لهشاشة المدينة لدرجة مساوية للظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المحددة لدرجة الهشاشة .ان المدينة حتى تكون اكثر مرونة وقابلة للعيش فيها يجب ان تكون قادرة على حماية وظائفها الاساسية وتطويرها بالشكل الذي يؤدي الى زيادة كفاءة وكفاية البنى التحتية وتحسين عمل البلديات وجعلها اكثر فاعلية على تحمل الصعوبات والازمات بالإضافة الى دعم وزيادة قدرة الحكومات المحلية على انجاز وظائفها وجعل نوعيه الحياة في المدينة افضل ، كما ان ضبط الهجرة وضبط التحضر (urbanization) وزيادة الحضرية (urbunizim) يساعد على زيادة مرونة المدينة ، فضلا عن ذللك ان تحسين وتوفير الخدمات ووفق مواصفات جيدة يساعد على تحقيق الانسجام الاجتماعي داخل مجتمع المدينة مع تحسين منظومة القيم والتقليل من حالات الفقر الذي يتركز بشكل واضح في بعض احياء المدينة هذه الاحياء في الغالب ابنائهم يغادرون مقاعدهم الدراسية بحجة العمل، هذه الاحياء تعاني من الحرمان في الرأسمال

الاجتماعي وتعاني من ضعف الانجاز المدرسي والسكن والظروف الصحية الرديئة تكون عرضة لمخاطر اعلى للهشاشة بسبب انعكاس تلك الظروف على العنف وارتفاع معدلات الجريمة . ان توفر الظروف الجيدة والوظائف الاساسية للمدينة والعمل على صيانتها وقابليتها على الصمود في الظروف الصعبة والازمات هو انعكاس للقدرة على توفير هذه الخدمات لكامل مجتمع المدينة.

الهوامش والمصادر

---

* المرونة هو مصطلح ذات أصل لاتيني (resilio) ومعناه القفز الى الأمام أو الخلف، أستخدم هذا المصطلح في مختلف مجالات المعرفة العلمية والإنسانية وخاصة في حقل التنمية والتقليل من مخاطر الكوارث الطبيعية.

للمزيد من الاطلاع ينظر:

Ronak Patel and Leah nosal (Defining the resilient city), united nations university, London, working paper, 2016.

قائمة المصادر:

١- عباس غالي الحديثي ووفاء كاظم الشمري، المدن الهشة، إطار مفاهيمي قابل للتطبيق، المؤتمر العلمي الثالث، جامعة الكوفة، ٢٠١٨،

الوثائق الرسمية:

١-وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم أنتاج الخرائط، ٢٠١٨.

٢- جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنلوجيا المعلومات، بغداد ، ٢٠١٧.

٣- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، بغداد، ١٩٩٧.

List of sources:

1. Abbas Ghali AL-HadIthi and Wafaa kadhim AL-Shammari, fragile cities, an applicable conceptual framework, the third scientific conference, college of education, University of kufah,2013.
2. Caroline moser and Cathy McIlwaine, urban conflict and violenc, environ ment and urbanization, vol26, no2,2004
3. Claire mcloughim topic, guid on fragile state,2009, government and social development resource center, international development department university of birngham.uk
4. council of Europe (prpmoting the policy debate on social exclusion from comparative prespetive. Strasbourg, 2001
5. International peace institute, fragile states and fragile cities, discussion paper,2015,
6. Ministry of planning, central bureau of statistics, of statistics, population census ,1997, P.20.
7. regina berger – Schmitt (considering social cohesion in quality-of-life assessment: concepts and measurement, social indicator research, vol. 58, no, 3,2002.
8. republic of Iraq, ministry of planning and development cooperation, central organization for statistics and information technology, Baghdad,2017.